

ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة . فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن . وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس . وليست البلاغة إفهام المعنى لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عيبي ، وليست بتحقيق اللفظ على المعنى لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافسر متكلف وإنما هي : « إيصال المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ » (١) وأعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن .

وبلاغة على عشرة أقسام : الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان . ولعل بحثه للإيجاز من أحسن الفصول التي عقدها فقد فصل القول فيه تفصيلا وقال عنه : « الإيجاز تقليل الكلام من غير اخلال بالمعنى ، وإذا كان المعنى يمكن ان يعبر عنه بالفاظ كثيرة ويمكن ان يعبر عنه بالفاظ قليلة فالالفاظ القليلة الإيجاز » (٢) وهو على وجهين : حذف وقصر ، فالحذف اسقاط كلمة للاجترأ عنها بدلالة غيرها من الحال او فحوى الكلام ، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى غير حذف . وميزة الإيجاز بالحذف وبلاغته ان النفس تذهب فيه كل مذهب ، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان .

وتحدث عن الفنون الاخرى بهذا الاسلوب أي انه كان يعرف الفن ثم يقسمه ويذكر أجزاءه ويمثل له بكلام الله تعالى وأشعار العرب ، فمثلا قال في تعريف الاستعارة : « الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للابانة » (٣) وفرق بينها وبين التشبيه وقال ان ما كان من التشبيه بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله لم يغير عنه في الاستعمال ، وليس كذلك الاستعارة لان مخرج الاستعارة مخرج ما العبارة ليست في أصل اللغة . وكل استعارة لا بد فيها من أشياء : مستعار ومستعار له ومستعار منه ، وكل استعارة لا بد لها من حقيقة .

(١) النكت في اعجاز القرآن - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ص ٦٩

(٢) المصدر السابق ص ٧٠

(٣) المصدر السابق ص ٧٩